الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص: دراسات أدبية

البنية الزمانية والمكانية في رواية" زنقة الطاليان" لبومدين بلكبير

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:

- سارة جرويطي
- اسامة عبد الاوي

إشراف الأستاذ

- جمال قالم

لجنة المناقشة:

1.	أ /	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ / جمال قالم	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	أ /	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

[15 الأحقاف]

الشكر والثناء لله عز وجل الذي أعاننا وشد من عزمنا لإتمام هذا البحث، نتقدم بعدها بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف قالم جمال له منا كل التقدير والاحترام على ما أسداه لنا من توجيهات ونصائح التي أفادتنا والتشجيع وعلى ما منحنا من وقته جزاه الله خير جزاء وكما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة وكل من قدم لنا المساعدة ولو بكلمة أو دعاء

شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن وفّى، وبعد : فأحمد الله عز وجل على منّه وتوفيقه لإتمام هذا البحث، كما أهدي ثمرة جهدي وعملي ...

إلى والدَيّ الكريمين اللذان رعياني حق الرعاية وكانت دعواتها لي بالتوفيق سر نجاحي

إلى أساتذتي في كل طور من الأطوار.

إلى عائلتي الكبيرة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى زملاء وكل من كان له فضل في إنجاز هذا العمل.

أسامة

إهداء

باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله الحمد لله أولا وآخرا وما توفيقي إلا بالله

إلى منبع الحنان دنيتي وكرامتي وعزتي من وهبني حنانا خالصا...الكلمات تعجز عن وصف صنيعها نور قلبي مثلي الأعلى أمي الحبيبة حفظها الله

إلى مصدر الأمان الذي سعى وشقى لأنعم بالراحة لم يدخر أي جهد في سبيل إسعادنا صاحب القلب الكبير الحبيب الغالي ...لا أملك إلا أن أقول شكرا لك كلمة شكرا لا توفي حقه قدوتي أبي الغالي حفظه الله

إلى كل إخوتي أخواتي لكم كل الحب والاحترام إلى كل من أحبني وتمنى لي الخير أهدي هذا العمل المتواضع .

سارة

مقدمة

تتيح محاولة الاقتراب من النصوص الروائية للقارئ الوقوف على أشكال بنائية وجمالية كثيرة قوامها لبنات أساسية يبدع الكاتب في حياكتها وهو يهندس معماره السردي (كالشخصيات الزمان، والمكان الأحداث) فهو يوليها أهمية بالغة ليستدرج القارئ، يثير انتباهه ويؤجج فتيل فضوله كي يزج به في شباك القراءة المحفوفة بالأسئلة، لذلك ارتأينا من خلال هذه الدراسة أن تتوقف عند البنية الزمنية والمكانية في هذه الرواية و ذلك للإجابة عن الأسئلة التي داهمتنا ونحن نلج هذه الرواية واستنادا لهذا كان موضوع مذكرتنا "البنية الزمنية والمكانية في رواية زنقة الطاليان لبومدين بلكبير"ويرجع اختيارنا للموضوع لأسباب كثيرة أهمها:

– أن البنية الزمنية والمكانية من العناصر المهمة في أي نص روائي، وبذلك تجيب عن كثير من الأسئلة التي تشغل القارئ.

بالإضافة إلى هذا ميولنا وشغفنا للاطلاع ودراسة الرواية الجزائرية، خاصة "**زنقة الطاليان**" التي نافست عدة روايات للوصول إلى عدة جوائز وطنية وعربية قيمة.

– وبما أن هذه الرواية تحمل اسم أحد الأحياء الشعبية في مدينة عنابة، فهي تفتح المجال لطرح الكثير من الأسئلة حول مضمونها ،

– فما الذي تخفيه هذه الرواية ؟

–كيف تجلى المكان في هذه الرواية ؟

– وكيف تجلى الزمن بين طياتها ؟

– ما علاقة الزمان بالمكان في هذه الرواية ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا تقسيم هذه الدراسة إلى فصلين ومدخل:

تناولنا في المدخل: مفهوما لبنية الزمانية والمكانية في الرواية أما **الفصل الأول** فكان تجليات الزمن في الرواية تطرقنا فيه للزمن والدلالة التي يحملها في هذه الرواية.

و**أما الفصل الثاني:** فكان لتجليات المكان ودلالته في الرواية وعلاقته بالزمان فيها.

لتأتي **الخاتمة** بعد ذلك كحوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج البنيوي الذي يهتم بالبنية الداخلية للنص عن طريق مُساءلتها ووصفها للوصول إلى معانيها، ولتسهيل سبيل بحثنا اعتمدنا على عدة مراجع ومصادر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

– تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، جماليات المكان في روايات حنامينا لمهدي عبيدي، بالإضافة إلى عدة مقالات و دراسات أخرى.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فلنا أن نذكر صعوبة الوصول إلى الرواية التي قمنا بدراستها وكذلك ضيق الوقت.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف على ما قدمه لنا من سند و دعم خلال فترة البحث.

المدخل: مفهوم البنية الزمنية والبنية المكانية

1-تمهيد:

تقوم المتون الروائية الجزائرية على أشكال بنائية وجمالية كثيرة ومختلفة ترتكز على عناصر داخلية تتخلل المتن وأخرى خارجية تتكامل فيما بينها لتقدم للقارئ نصا متكاملا يستدرجه، ويثير فيه الكثير من الأسئلة وهذا ما يجعله يتسلح بزاد لغوي ومعرفي يكفيه طول رحلته الشاقة بحثا عن المعاني المتوارية خلف البروج اللفظية التي شيدها المبدع فالقراءة "في هذا الإطار تخرج عن كونها مجرد معاينة متعوية تنتهي بانتهاء المرحلة البصرية أو النظر إلى المفردات والتراكيب، وتتعرف في مجال أرحب للتعامل مع النص، لأنها تمثل إستراتيجية تستهدف مستويات الدلالة التي تنتجها المظاهر اللفظية والمستويات التركيبية"[1].

فالمقاربات النقدية منذ خطواتها الأولى مع المناهج السياقية التي اهتمت بخارج النص، مرورا بالبنيوية التي أحكمت قيودها عليه محاولة رصد معناه في بناء الأسلوبية واللغوية إلى مناهج ما بعد البنيوية أو ما بعد الحداثة التي فسحت المجال أمام القارئ ليكون عنصرا فاعلا في إنتاج المعنى، كلها حاولت الاقتراب من النص ومساءلته، فحين تبدأ مراسم القراءة ليظفر ببعض المعاني المتناثرة على أديمه، تغدو القراءة السبيل الوحيد لفتح النص وإضاءة جوانبه المعتمة، بعد ما ينهال بزاده اللغوي والمعرفي على البروج اللفظية التي شيدها الكاتب، سيما عندما يشرع النص"في مشاغبته إقبالا و إدبارا وفتنه بالإغراء تارة والتمنع في غنج ودلال تارة أخرى، إلى الحد الذي يثير فيه انفعالا يكون كفيلا بتحريك فضوله إلى محادثة النص وتغذية شوقه إلى التعرف عما استتر فيه من معنى واستكن فيه من دلالات ....فيسائله ويحاوره بذكاء حتى إذا ما شاع الأنس بينهما، وتأمل مليا فيما جاء مبثوثا في أعطاف حديثه (شعريته) أنسرب فيه معايشة وتفاعلا يصنع فيه القارئ ضيع الغيث بالتربة،

---

[1] اليامين بن تومي، فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط 1، لبنان، 2014، ص330.

ويتحرك تأويليا بمقدار تحرك النص تفاعلا[1]"، خاصة إذا تعلق الأمر بالنص الروائي الجزائري الذي يعتمد على مجموعة من المكونات التي تحمل بين طياتها زخما دلاليا قابل للمطاوعة الدلالية أو القراءة النقدية الجادة التي تطمح إلى الوصول إلى أسرار النص الدفينة المستترة خلف لغة الكلمات .

وان كانت دراستنا هذه ستتوقف من خلال هذه الصفحات لمساءلة البنية الزمنية والمكانية في رواية زنقة الطاليان ،لان الزمان والمكان مكونان أساسيان في كل عمل سردي، ولأن أحداث الرواية والأشخاص التي تقوم بأدوارها تحتاج إلى "مكان تجري فيه الوقائع والأحداث وتتشكل وتتكون فيه أبعاد الشخصية الروائية، وإلى زمان يحدد طبيعة الشخصية وسلوكها قولا وفعلا[2] "بالإضافة إلى هذا البنية الزمكانية في النص الروائي "تقوم برسم الحدود القصوى للمتخيل الإبداعي الروائي وبذلك تمثل عناصره ضمن البنية اللاحمة لنسيج المعنى[3]"، بالإضافة إلى هذا المكان ليس ذلك المعطى لخارجي المحايد، الذي نعبره دون أن نابه به، وإنما المكان حياة في أي نص روائي بما انه يحتوي على شخصيات تتبادل الأدوار على مسرح الرواية وعلى زمان ينظم أفعالهم وما يقومون به.

ولكن قبل أن نلج الرواية ونخوض غمار المغامرة علينا أولا أن نتوقف عند هذه المصطلحات:

1-2تعريف البنية:

[1] لحسن دحو، النص بين فتنة القراءة وبركانية المعنى، مجلة الأثر، ع19، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة –الجزائر، جانفي 2014، ص159.

[2] لحسن دحو، النص بين فتنة القراءة وبركانية المعنى، ص 50.

[3] اليامين بن تومي، فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع، ص322.

أ- **لغة** : "جاء في لسان العرب لابن منظور أن البني نقيض الهدم، بنا البنّاء بنيا وبناء وبني مقصور وبنيانا وبنية وبناية، وابتناه وبناه، والبناء: المبني والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن ،فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن: وانه أصل البناء فيما لا يمنى كالحجر والطين ونحوه: مدبر البناء وصانعه[1]".

ب- اصطلاحا: فالبنية "هي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في ترتيبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على باقي العناصر[2]".

ويعرفها الناقد الزواوي بغورة بأنها :" الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، وحيث يتحدد هذا العنصر أو ذلك بعلاقته بمجموعة من العناصر[3]".

ويتضح من خلال ما سبق أن البنية هي كيفية انتظام مجموعة من العناصر لتشكل بناء مترابطا ومتكاملا ومتماسكا سواء كان ذلك في اللغة أو في مختلف المجالات الأخرى .

1-3:تعريف الزمن :

أ-لغة :" الزمن والزمان :اسم لقليل الوقت وكثيرة، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن ...

زامن شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك.

الزمن والزمنة : عن ابن الأعرابي، وأزمن بالمكان أقام به زمنا.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (ب ن ى) ج 1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 365.

[2] لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية ، د/ط، مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، ص37.

[3] الزواوي بغورة، مفهوم البنية، مجلة المناظرة (مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم الفلسفية) س3،ع5، الرباط- المغرب، 1992، ص 95-96.

وعامله مزامنة وزمان من الزمن الأخيرة عن اللحياني، وقال شمر: الدهر والزمان واحد، وقال أبو الهيثم: اخطأ شمر الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع[1]".

ب-**اصطلاحا:** لقد شغل الزمن الكثير من النقاد في محاولة منهم للقبض عن تعريف شامل لهذا المصطلح فالزمن هو "المطلق واللانهائي[2]"، وقد ابتدأ التفكير فيه من زاوية فلسفية، وخاض فيه الفلاسفة من منظورات تنطلق من اليومي لتطال الكوني والانطولوجي[3]".

وقد اجمع الباحثون أن في الزمن أن أطواره قسمت إلى:

" الزمن المتواصل: وهو يمضي دون انقطاع ،وهو الزمن الكوني الأبدي .

الزمن المتعاقب: وهو دائري متكرر ،يدور حول نفسه ، ومتعاقب في حركته ،وهو زمن الفصول الأربعة.

الزمن المنقطع: له بداية وله نهاية يبدأ من بداية الأشياء وينتهي بزوالها، مثل أعمار الإنسان ومدد الدول الحاكمة وفترات الفتن.

الزمن الغائب: وهو متعلق بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة .

الزمن الذاتي: هذا الزمن متعلق بالجانب النفسي لدى الإنسان، مثال على أن حركة الزمن سريعة وبطيئة في حالة الحزن[4]".

إن رحلتنا القرائية في اتجاهها نحو رواية زنقة الطاليان تستدعي التوقف عند أهم مكون في هذا المعمار السردي آلا وهو الزمن،كما ذكرنا سابقا بغية الإحاطة به والقبض على بعض دلالاته .

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص 80.

(2) زينب محمد البطل، مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، مج 9، ج 1،2020، ص 203.

(3) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد– التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3،1997، ص61.

(4) زينب محمد البطل، مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، ص 206.

1-3 تعريف المكان:

أ- " الموضع والجمع أمكنة وأماكن توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن المكان[1]"هكذا أوردها ابن منظور تحت جذر (كون) لكنه ما لبث أن أعاد الحديث تحت الجذر (مكن) فقال:"والمكان الموضع، والجمع أمكنة، كقذال واقذلة وأماكن جمع الجمع[2]".

ووافقه الزمخشري بقوله "ومكن جمع مكان كصعدات في صعد وحمرات في حمر والمكان هو الموضع الحاوي للشيء[3]".

ب-**اصطلاحا:** المكان من المصطلحات المعاصرة التي أسالت حبرا كثيرا حولها، في محاولة من النقاد للقبض على تعريف لهذا المصطلح أو الإحاطة به، لذلك اختلفت التعريفات فيما بينهم .

ومن بين النقاد الذين تناولوا مفهوم المكان عبد الملك مرتاض الذي يستبدل المكان بالحيز يقول: "لقد خضنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح **الحيز** مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي (space-espace) في كل كتاباتنا الأخيرة[4]".

هذا بالإضافة إلى دراسات أخرى كثيرة عربية وأجنبية تناولت هذا المصطلح ولعل بداية الاهتمام بالمكان "يتجلى في وصف المكان باعتباره لا يمثل خلفية الأحداث فحسب، بل والإطار الذي يحتويها والمكان هو عنصر فاعل في الشخصية الروائية ياخد منها ويعطيها[5]"، أما علاقة المكان بالحدث"فهي علاقة جدلية، فلا وجود لحدث دون مكان ولا وجود لمكان دون حدث، فكلاهما يستدعي الأخر بطريقة ما غاية في التعقيد، ولكن وقوع الأحداث لا يكون إلا في أماكن محددة، ذلك أن تحديد الأماكن في الرواية هو تهيئة لوقوع حدث ما، أو أن شيئا ما سيقع[6]".

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (كون)، ص 447.

[2] المصدر نفسه، ص 510.

[3] محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مج 9، منشورات مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ص 3-348.

[4] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، د/ط، عالم المعرفة، ديسمبر1998، ص 121.

[5] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص69.

[6] وردة معلم، الفضاء الروائي المصطلح والعلاقات، مجلة الآداب تصدر عن كلية الآداب جامعة الإخوة متنوري، ع14، ص86.

فالمكان لا يقل أهمية عن الزمان، وهما معا عنصرين متداخلين في أي نص روائي، فالمكان" مرتبط بالزمان ارتباط لا فكاك منه، وهو ما حدا بباختين أن يقدمهما في مصطلح **الزماكنية**، حيث يرى تلاحم الزمان والمكان وكونهما متلازمين غير منفصلين[1]".

ذلك أنهما من اللبنات الأساسية التي يبنى عليها العمل الروائي ،فلا رواية ولا أحداث دون زمان ومكان، فالمكان هو المسرح الذي يحتضن كل الأحداث، وعلى ركحه تتبادل الشخصيات الأدوار وتتقاسم أفراحها وأتراحها، تفرح وتحزن وتتألم... أما الزمان فهو الذي ينظم حياة الشخصيات ويختزل الواقع المعاش على مربع من ورق، فعلاقة المكان بالحدث علاقة "جدلية فلا وجود لمكان دون حدث ولا وجود لحدث دون مكان، فكلاهما يستدعي الأخر بطريقة ما غاية في التعقيد، ولكن وقوع الأحداث لا يكون إلا في أماكن محددة، ذلك أن تحديد الأماكن في الرواية هو تهيئة لوقوع حدث ما، أو شيء ما سيقع[2]"، وهذا ما نجده في رواية **زنقة الطاليان**، إذ يولي المبدع بومدين بلكبير أهمية بالغة للأمكنة ولنا أن نلمس ذلك بداية من عنوان الرواية الذي تربع على واجهة الغلاف مع صورة لحيّ شعبي قديم ما يثير في القارئ الكثير من الأسئلة، ويؤجج نار فضوله حول مضمون الرواية التي تلاحمت في بنيتها بنية المكان الذي يتمثل في حي شعبي ببنايات قديمة الطراز، معمارها أنهكته السنين العابرة، والأحداث المفرحة والمحزنة والمفزعة التي مرت عليه، وزمان انصب حول موضوع هدم زنقة الطاليان وتحويلها إلى فندق فاخر.

إنها الرواية الجنس الأدبي الذي يتسع برحابة صدره لمثل هذه العلاقات (الزمان –المكان) هذا "الجنس الشعري واللاشعري معا، والاجتماعي واللاجتماعي، والواقعي واللاواقعي معا والأسطوري جميعا، هذا الجنس المتغطرس المختال الذي طغى في عهدنا هذا على جميع الأجناس الأدبية الأخرى[3]"، اذا فعلاقة الزمان بالمكان داخل المعمار السردي هي علاقة جدلية زئبقية فكل منهما يستدعي الآخر ويتطلبه ضمن فضاء الرواية، وبذلك تبقى العلاقة بينهما (الزمان والمكان) تتطلب وتستدعي الكثير من الأسئلة "مختلفة، متشعبة، حائرة، سؤال يطرح سؤالا ،ومساءلة تفضي إلى

---

[1] حمدان محسن الحارثي، المكان بوصفه محفزا سرديا وثقافيا رواية طوق الحمام أنموذجا، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بايتاي البارود، ص 187.

[2] وردة معلم، الفضاء الروائي المصطلح والعلاقات، ص 86.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، د/ط، عالم المعرفة، ديسمبر 1998، ص 49.

مساءلة أخرى إلى ما لانهاية أسئلة لا تنقطع بعضها محير وبعضها مقلق، وبعضها مزعج، وبعضها مدهش، وبعضها غامض... [1]".

وبناء على هذا سنحاول اكتشاف تلك العلاقة بين الزمان والمكان، وسنتوقف قبل ذلك لمساءلة بنية هذين المكونين الأساسيين ودلالتهما من خلال روايتنا هذه .

فكيف سندخل هذه الرواية ؟ وبأي جرأة نقدية سنقترب منها؟ وماذا ستكشفه لنا بنيتها الزمانية والمكانية؟ وماهي تجليات الزمان والمكان فيها؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الرواية.

[1] المرجع نفسه ، ص 49.

الفصل الأول

تجلّيات الزّمن في رواية زنقة الطليان

1-1- تمهيد

يعتبر الزمن من أهم المكونات الأساسية في تشييد أي معمار سردي روائي فلا يمكننا تصور أي قصة أو رواية بدون هذا العنصر المهم، بل هو"العمادة الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي حتى لقد غدا البطل الأساسي فيها"[1]، وهو من أصعب العناصر التي يوليها المبدع عناية خاصة ذلك أن "الزمن مطلق في ذاته، والتتابع داخله مرئي فقط من خلال الانتقال الدائم من "قبل"إلى"بعد" وفق خطية موضوعية تدرك من خلال الحركة في الكائنات والأشياء"[2]. لذلك يظهر في "شكل كبة خيط ملفوفة بعناية يتداخل فيها الماضي والحاضر والمستقبل بشكل يستعصي فهمه أحيانا"[3]، حتى أن محاولة قراءته والبحث عن دلالاته تتطلب قارئا حصيفا ليخوض المغامرة وبذلك تختلف الدلالات من قارئ لآخر، ويبقى المجال مفتوحا لقراءات ودلالات أخرى...

- فكيف تجلى الزمن في رواية زنقة للطليان،وما هي دلالته ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة لابد أننتوقف عند هذه الرواية لدراسة بنيتها الزمنية.

1-2- بنية الزمن في رواية زنقة الطليان:

من خلال قراءة رواية بومدين بلكبير يتبين لنا اهتمامه الكبير الذي أولاه للبنية الزمنية في هذا النص، إذ تداخل الزمن الماضي والحاضر، في بنية متماسكة وبناء محكم،جعل شخصياته: (دلال سعيدي-نونولارتيست، نجاة أوناجي الرجلة- جلال الجورناليست، . .) تعايش حياتها (قدرها) بمهارة فنية عالية تجعل الرواية تقترب من الحقيقة وتبتعد عن المتخيل، وبذلك يجعلنا نتقاسم مع هذه الشخصيات

---

(1) إلهام علول، شعرية الزمن في الرواية الجديدة، مجلة الآداب، العدد 21، (تصدر عن كلية الآداب جامعة الإخوة منتوري) قسنطينة01، ديسمبر 2021، ص 141.

(2) سعيد بنكراد، الحقيقة الوضعية والمحتمل السردي السرد والشرعنة، السرد العربي أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي، 8-10 نوفمبر2008، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين 2011، ص30.

(3) إلهام علول، شعرية الزمن في الرواية الجديدة، ص141.

ماضيها وحاضرها ومستقبلها وأحلامها ونواكب كل المستجدات الطارئة في حياتهم ويمكن تحديد التقنيات والأساليب الزمنية في الرواية إلى:

1-2-1 حالة التوازن المثالي: أو "النسق الزمني الصاعد وفيه تتابع الأحداث كما تتابع الجمل على الورق[1]"، ويتجلى هذا في روايتنا من خلال الصفحات الأولى التي تظهر من خلال الشخصية البطلة دلال سعيدي التي تسرد لنا رحلتها في زنقة الطليان ذاك الشارع العتيق المشبع برائحة الماضي البعيد، والذي لم يبق منه سوى الذكريات التي تحملها شوارع وبنايات هذا الحيف في الرواية نجد "أفضى بي شارع جوزيفين أو زنقة الطليان كما كانت تطلق عليه صاحبة البناية التي اقطن بها،إلى نهج فيليب الطويل . . ."[2]، وأيضا نجد"انتهى بي المسير إلى نهج فرعي قصير وضيق أفضى بي بدوره إلى رحبة سيدي شريط الفسيحة"[3].

وأيضا "واصلت تقدمي وسط البيوت القديمة والمتاجر والمقاهي وطاولات بيع الفواكه والخضر "[4]، وأيضا "واصلت المشي وسط الساحة مرورا بالمقاهي المفتوحة على السماء"[5]، فهذه الأمثلة تتماشى مع الأحداث وفق خط زمني مستقيم منظم، لا تقديم فيه ولا تأخير تصف من خلاله الشاردة أو الشخصية البطلة في هذه الرواية رحلتها صباحا وسط أحياء وشوارع زنقة الطليان، وما يصادفها في دربها من عوائق وصعوبات حيث كانت البداية بشارع جوزيفين أو زنقة الطليان مرورا بجامع أبي مروان إلى رحبة سيدي شريط . . . وصولا إلى الشقة التي تقيم فيها وسط المدينة العتيقة لابلاص درام التي لا تبتعد كثيرا عن شارع الثورة .

---

(1) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د /ط، دمشق، 2005، ص106.

(2) بومدين بلكبير، زنقة الطليان، منشورات الضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، 2021، ص11.

(3) المصدر نفسه، ص11.

(4) المصدر نفسه، ص 13.

(5) المصدر نفسه، ص15.

وقد حاولت دلال أو الشخصية البطلة في هذه الرواية أن تضع القارئ في الصورة،حرصت على أن تقدم أدق التفاصيل الموجودة ما يجعلنا نتخيل تلك الأحياء و نشم روائحها من خلال ما قدمته ومن خلال هذا يظهر لنا النسق التصاعدي للزمن من خلال ترتيب وتنظيم الأحداث وتطورها وفق تسلسل منطقي، وقد كان لذلك تأثيره على القارئ وفق ناحيتين :

الناحية الفنية الجمالية تتبع رحلة دلال السعيدي وسط زنقة الطليان والناحية الفكرية يصف للقارئ زنقة الطليان في مدينة عنابة أو شارع جوزيفين كما يسميه البعض .

1-2-2 المفارقات الزمنية: هي "أن يتحول السارد عن حاضر الحكاية إلى الزمن الذي قبله أو الزمن الذي بعده ،فالسارد في روايته ليس ملزما بالاقتصار على الزمن الحاضر فقط أو بالأحرى بالأحداث التي تقع في إطار هذا الزمن، بل له أن يعود إلى زمن سابق لهذا الزمن أو إلى أحداث وقعت قبل تاريخ هذا الزمن، وقد يسابق السارد الزمن الحاضر فيسبقه مستشرفا ما يمكن أن يحدث في المستقبل متجاوزا حدود الزمن الحاضر الذي تحدث فيه أحداث القصة المسرودة إلى أحداث متوقعة لم تحدث بعد[1]"، أو بمعنى آخر تتمثل هذه المفارقات في استرجاع حوادث وذكريات ماضية كانت مخزونة في ذهنية الشخصية ، أو استباق لأحداث لاحقة .

وتتمثل هذه المفارقات الزمنية من خلال روايتنا في :

1-2-3 الاسترجاع: أو السرد الاستذكاري وهو "الاحتفال بالماضي واستدعائه لتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الاستذكارات التي تأتي دائما لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي"[2]، ثم أن" كل عودة للماضي تشكل استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة على

[1] أمين خروبي، تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني، مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية تصدر عن المركز الجامعي بافلو، العدد 6، 2019، ص51.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي، ط1، 1990، ص121.

النقطة التي وصلت إليها القصة"[1]، وهنا يظهر للقارئ تلاعب الروائي بالزمن إذ يجعله يعايش حاضر الشخصية، ويعود معها إلى الماضي لنتذكر ماضيها وذكرياتها وقد ظهر ذلك في عدة صفحات من الرواية نجد:

تقنية الاسترجاع أو الاستذكار	الصفحة
"على حين غفلة في استعادة ذكريات صادمة، فقد كان يبدوا شبيها بذلك المراقب العام في المدرسة الاكمالية والذي مازال جرح ما أقدم عليه غائرا إلى اليوم على الرغم من انعدام أي رابط شبيه بينهما".	ص14
"...إلى اليوم، على الرغم من انعدام أي رابط شبه بينهما"	ص14
"لا أتذكر بالضبط من كان ذلك، ربما في جوان الماضي إذ كنت مساء خارجة للتبضع والتقيتها مصادفة عند مدخل زنقة الطليان..."	ص29
"مازلت احتفظ به في ذاكرتي مما حدثني عنه أن نجاة كانت تقطن في نهج ضيّق..."	ص29
"...كنت مولعا بالتمثيل والفن منذ الصغر، جدتي هي من وضعتني على سكة الفن..."	ص50
"...حاصرتني التساؤلات من كل الجهات: ترى لماذا ظهر زوجي السابق لي في الحكم؟ ولماذا في هذا الوقت بالذات...في تلك الاثناء عادت بي ذاكرتي إلى تلك الأيام التي لا ارغب في تذكرها،لقد جئت لزنقة الطليان لأهرب من ذلك الماضي"	ص79-80
"... لما كنت في سن المراهقة،كنت أعرف أنني لن أنجب أطفالا..."	ص93
"ابني أنجبته عندما كنت في الثامنة عشر من عمري،حملت وأنا في السابعة عشرة"	ص94
"ها أنا ذي أتذكروذاكرتي ما برحت تزداد ابتعادا"	ص101
"...إبان فترة التسعينات كنت امتهن الغناء"	ص148

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص107.

"..منذ أن وجدته ذات يوم بارد وماطر أسفل النيابة وأنا أفتح باب المدخل وأهمّ بالخروج"	ص170
"بالأمس بدت لي ملامح تلك المرأة التي كانت غارقة في التحديق إلي".	ص203

لقد حاولنا من خلال ما سبق أن نجمع المقاطع الواردة في روايتنا والتي تدل على تقنية الاسترجاع أو الاستذكار والتي وظفها الروائي بمهارة عالية حاول من خلالها أن يعود بشخصياته لبعض الذكريات التي عاشتها،فهو لم يوردها بشكل واضح وصريح في ثنايا روايته بل جعلها تبدو كومضات تذكارية تستحضرها الشخصيات من حين لآخر.

وهنا تتجلى أهمية الاستذكار في السرد فهي تتمثل في"الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانبا تم اتخذ الاستذكار وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها"[1]. ومن هنا يتضح لنا أن هذه التقنية تسمح للروائي أن يتلاعب بالزمن الروائي ويسد الفراغات التي تركها في نصه من حين لآخر، وربما تحمل إجابة لأسئلة كثيرة قد يطرحها القارئ حول شخصية معينة، وتنقسم تقنية الاسترجاع إلى :

أ-**استرجاع خارجي:** "وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأول الذي يتموقع بعد الافتتاحية يسير على خط زمني مستقل وخاص به ومنه فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية"[2].

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 107.

[2] معمري فواز، المفارقات الزمنية في رواية الطاغية لمحمد غمري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، المجلد14، العدد 2،15 سبتمبر2022، ص152.

ب-استرجاع داخلي: "وهو الذي يلتزم خط زمن السرد الأولي، ويعمد فيه إلى استرجاع أحداث ماضية ولكنها قريبة من زمن السرد وتقع في محيطه [1]" .

ومن خلال الاسترجاع يجد القارئ ومضات من حين لآخر تساعده في فهم النص خاصة ما تعلق بالشخصيات وماضيها.

1-2-4 - الاستباق: ويسمى أيضا بالسرد الاستشرافي وهو" القفز إلى الأمام، أو الإخبار القبلي، وهو كل مقطع محكائي يروي أحداثاً سابقةً عن أوانها"[2]، وذلك لـ "استشراف مستقبل الأحداث التطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[3]، فالاستباق هو تكسير لخطية الزمن وتطلع إلى المستقبل واستشراف لما يحدث، وقد وردت أمثلة كثيرة في روايتنا نوجزها في الجدول الآتي:

الاستباق	الصفحة
"فكل ما يفاجئ الناس ويقض مضجعهم هو قضية طردهم وترحيلهم إلى المدينة الجديدة في ذراع الريش أو الكاليتوسة، وتهديم زنقة الطليان وتحويلها إلى أنقاض يبني عليها حمى طلبي فندقاً فخما."	ص36
"الخميس القادم بإمكانك إحضارها برفقتك للزردة وسترى ما باستطاعتي فعله حيال طلبها"	ص42
"..هاجس تهديم زنقة الطليان الذي سيطر على أفكارنا جميعًا وجعل جُل ساكنة المدينة العتيقة إما مندهشين أو مصدومين أو خائفين "	ص162
"وفي حال تمّت مخالفة الإجراءات، هناك السجن لا مصير ينتظر كل مخالف، علاوة على غرامة مالية مفروضة على الشخص المخالف للتعليمات"	ص164

[1] المرجع نفسه، ص 152.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص108.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

"سيأتي ذلك اليوم حيث أبوح لها بكل مكنوناتي و جوارحي ومشاعري، سأطلق العنان لكلماتي لكي تنفجر من داخلي... "	ص195
"هل ستشرق فِي الغدِ شمس يوم جديد "	ص218
"كنت أفكر كيف أقف أمام الله قبل قيام الساعة، لا احد هنا، كيف أحاسب وحدي "	ص219

فهذه المقاطع الاستشرافية التي تخللت جسد الرواية والتي حاولنا الإلمام بها من خلال هذا الجدول هي تطلّعٌ إلى مستقبل غامض لا ندري ماذا يخبئ للشخصيات، وبعضها أحلام مؤجلة لم تتحقق بعد فحاول الروائي إخراجها في هذه الرواية وهي أيضا وسيلة ناجحة لسد فراغات تركها من حين لآخر وتحمل في طياتها إجابة عن أسئلة قد تصادف القارئ وهو يقرأ هذه الرواية فمثلا "هاجس تهديم زنقة الطليان، الذى سيطر على افكارنا جميعًا وجعل جلّ ساكنة المدينة إما مندهشين أو خائفين لمصيرهم المجهول... [1]"، فهذا المقطع يجعل القارئ يتساءل لماذا ستهدم المدينة العتيقة؟ ولكن سرعان ما سيجد الإجابة... "مساكين أولئك المقرر ترحيلهم بلا غاية منطقية يتآمر عليهم رئيس البلدية ويشتغل في سبيل ذلك كل السلطات التي في يده"[2] وبناء على هذا نستنتج أن تقنية الاستباق أو الاستشراف هي وجهان لعملة واحدة فالكاتب أو الروائي تجعله يتلاعب بالزمن من الحاضر إلى الماضي أو المستقبل وبذلك يجعل القارئ يتعايش مع الشخصية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ومن جهة أخرى فهذه "التقنية تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدما نحو الإجابة عن التساؤل ثم ماذا بعد؟"[3]، لذلك وجب على المبدع أن يكون حريصا في توظيف هذه التقنية في نصه ويستخدمها وفق ما تقتضيه الضرورة وتنقسم هذه التقنية إلى:

---

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص162.

[2] المرجع نفسه، ص162.

[3] سيزا القاسم، بناء الرواية–دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع، د /ط،2003، ص65.

أ- **الاستباق الداخلي:** "هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني أي انه لا يخرج عن آخر حدث في الرواية من حيث التسلسل الزمني للأحداث.

ب-**الاستباق الخارجي:** وهو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية، ويبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهاياتها، وقد يمتد إلى حاضر الكاتب أي إلى زمن كتابة الرواية[1]".

نستخلص مما سبق أن هذه المفارقات الزمنية (الاسترجاع، الاستباق) في الرواية والتي يمكننا تمثيلها كما يلي:

استرجاع الماضي الحاضر استشراف المستقبل

تجعل الكاتب يسلّط الضوء على الواقع الذي يريده بحرية تامة وسلاسة تحكي الحاضر وتستذكر الماضي وتحلم بمستقبل أفضل لأن الرواية "ذلك الضرب من الكتابة التي يتجاوز حدود المتعة الأدبية إلى الكتابة التي تحمل على عاتقها كشف صور الواقع الذي يتخبط في حمأته الإنسان المحلي..." [2].

وبناء على ما سبق فان المفارقات الزمنية بنوعيها (الاستباق والاسترجاع)تمثل عاملا مهما في البناء الروائي من الناحية الفنية والجمالية وحتّى الدلالية ، وللمبدع الحرية المطلقة في توظيفها حسب ما تقتضيه الضرورة الإبداعية .

1-3 نظام السرد تسريع السرد:ويتمثل ذلك في الخلاصة والحذف.

[1] سهام علي سرور، تكسير زمن السرد: الاسترجاع والاستباق في روايات سهيل إدريس، عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد 87، سبتمبر 2013.

[2] منى بشلم، المحكي الروائي العربي الأسئلة الذات والمجتمع، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط1،2014، ص55.

1-3-1الخلاصة: أو التلخيص هي"تقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من الكتابة، تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة"[1] وتسمى أيضا "التلخيص، الإيجاز أو المجمل، تقوم بدور هام يتجلى في المرور على فترات زمنية يرى فيها المؤلف أنها غير جديرة باهتمام القارئ[2]" معنى هذا أنها تلخيص واختزال لفترات زمنية طويلة يتصرف فيها الروائي كما يشاء ويمكننا اختزال المقاطع التي وردت فيها الخلاصة كما يلي:

الخلاصة	الصفحة
"زوجي السابق، عشت معد سنوات عسيرة أعقبت زواجنا مباشرة، كان متجها طول الوقت ومتقلب المزاج دوما".	ص35
"أمضينا ثلاث ساعات أو أكثر بقليل في تلك الحانة".	ص35
"لقد عنيت في العديد من الأماكن المهمة، على مدى سنوات عديدة، لدرجة أصبحت مثال غيرة زملائي"	ص50
"حين وصلت إلى نيابة السونترال لم يخطر ببالي أن استعيد تلك الفترة منأيام حياتي الفائتة حيث عملت بزنقة الطليان..."	ص131
"كنت أحيانا لا أتوفر على عشاء ليلة خمس عشرة سنة، أنا لا أنام في الخارج بلا مكان، نمت في الزقاق"	ص147
"على الرغم من أن مينوش لا يحدث أي صوت أثناء المشي كان غيابه موحشا جدًا، أصبح مع مرور الوقت اقل حدة لقد يئست من انتظار قدومه، أسابيع تلوى الأخرى مرت ولا اثر له"	ص170

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص145.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص109.

في هذه المقاطع التي جمعناها في الجدول نلاحظ أن الروائي حاول جمع مجموعة من الأحداث ولخص الكثير من الوقائع في عبارات مثل «سنوات عسيرة – ثلاث ساعات – سنوات عديدة – طيلة أيام الأسبوع». وهو"نوع من التسريع الذي يلحق القصة في بعض أجزائها بحيث تتحول من جراء تلخيصها، إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل[1]"، فالوقائع والأحداث "التي يفترض أنها جرت في أشهر أو سنوات تختزل في أسطر أو صفحات دون التعرض للتفاصيل[2]".

وللتلخيص أو الخلاصة عدة وظائف منها: "المرور السريع على فترات زمنية طويلة، تقديم عام للمشاهد والربط بينها الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيما من أحداث"[3]، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الخلاصة وسيلة مرنة في يد الكاتب مكنته من القفز على فترات زمنية متباعدة واختزال أحداث وقعت في سنوات طويلة في سطر أو سطرين حتى يبتعد عن التفاصيل الصغيرة التي لا تهم القارئ ولا يغوص في متاهات أخرى قد تبعده عن الفكرة التي يرمي إليها، أي أنه يحاول تسريع السرد.

1-3-2 الحذف أو الإسقاط: الحذف أو الإسقاط مثل الخلاصة تلعب دورا حاسما في "اقتصاد السرد وتسريع وتيرته... وهو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث[4]"، وفيه "يلجأ الراوي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها مكتفيا بإخبارنا أن سنوات أو شهور قد مرت من عمر شخصياته دون أن يفصل أحداثها، فالزمن على مستوى الوقائع طويل (سنوات أو شهور) ولكنه على مستوى القول: صفر[5]".

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص109.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] سيزا القاسم، بناء الرواية، ص72.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156.

[5] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص110.

و لكن ذلك لا يمنع الروائي من الإشارة إلى تلك الأحداث أو التلميح إليها، ويمكننا أن نجمل المقاطع التي ورد فيها الحذف أو الإسقاط في رواية زنقة الطليان كما يلي:

الحذف	الصفحة
"قبل ثلاث سنوات أقمت بنزل الهناء المتواجد في هذا الشارع المتوسط الطول والذي يُبتدئ انطلاقا من حدود رحبة سيدي شريط"	ص11
"بعد زواجي اندفعت خلف لقمة العيش المرة بإذاعة خنشلة وبعد سنوات، وبالضبط بداية من السنة الثانية من زواجي تقريبا تحولت مع التمادي في شرب الخمرة وتعاطي الكيف إلى شخص منبوذ "	ص48
"زوجتي رسامة فرنسية... ربطتني بها أول الأمر علاقة مدتها ثلاث سنوات، تزوجت بعد ذلك واضطررت للطلاق بعد زواج رسمي دام عشرة أشهر"	ص51
"انقضى أسبوعان على توقيفي عن العمل ثم اسبوع كامل على اعتقال جلال من دون أن انتبه حيال ذلك الانقلاب الزمني الهارب من أعمارنا"	ص109
"فبعد ثلاثة أشهر من ذلك لما اضطرتني مطاردة رجال الشرطة إلى مغادرة عين الصفراء..."	ص194

فتقنية الحذف الواردة في هذه المقاطع تبين لنا بما لا يدع للشك مجالا بأن الروائي تجاهل أو أسقط بعض الفترات الزمنية ممَّا خلف ثغرة أو فجوة في التسلسل الزمني كما ورد في الرواية "بعد زواجي اندفعت خلف لقمة العيش المرة بإذاعة خنشلة... وبعد سنوات، وبالضبط بداية من السنة الثانية من

زواجي"[1]، في هذا المثال أوجز الكاتب فترة زواج البطلة في قوله «بعد سنوات» و"بالضبط بداية من السنة الثانية من زواجي"، ولم يفسح المجال للخوض في تفاصيل تلك الفترة فقط لمح وأشار إليها.

وبهذا اتخذ من تقنية الحذف "وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفر بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها"[2].

1-4- تعطيل السرد: أو التباطؤ السردي ويظهر في الرواية من خلال:

1-4-1 **المشهد الحواري:** ويعرف أيضا بالسرد المشهدي وهو "يحتلُ موقعا من متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسي رتابة الحكي[3]"حيث" يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحوار بين الشخصيات[4] " ويتميز المشهد الحواري ب"تزامن الحدث والنص حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم وتتصارع وتفكر وتحلم[5]"، وبذلك تدلي بدلوها هي الأخرى في المسار السردي من خلال تدخلاتها والحوارات التي تقام بينها، وقد برزت في الرواية من خلال:

المشهد الحواري	الصفحة
"وهكذا أمضيت بعض الوقت بأمان هنا... إلى أن انتبهت إلى تلك الشابة التي كانت تقف بقربي عن امكانية تقديم مساعدة أو خدمة..."	ص14
"سألتها: هل بقي عندك قهوة، ارغب في فنجان قهوة و سندويش بيض.	ص26

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص48.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156.

[3] المرجع نفسه، ص166.

[4] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص112.

[5] سيزا حسن القاسم، بناء الرواية، ص95.

اجابتني بنبرة محايدة : لا مانع لحظة فقط اغسل الفناجين وأقشر لك البيضة"	
"هززت كتفي قليلا ثم قلت: لا اشرب النبيذ لم يجد جوابا راح يحدق في وهو يقوم برفع حاجبيه بمعدل متزايد بشكل وكأنه يراني الأول مرة ليست مسألة حلال أو حرام يميل برأسه قليلا :... ما المسألة إذا ؟"	ص32
"ضغطت على زر الاتصال : ألو مرحبا خالتى زبيدة، جاء صوتها واضحا ملعلعا وينك يا مرا،مدة ما اتصلتيش، ما بقيتيش تحتاجيبنا وقيلا... قلت مبررة..."	ص38

فهذه المشاهد السردية التي اخترناها وردت في تضاعيف الرواية استعملها الكاتب لإبطاء وتيرة السرد إذ منح الفرصة لشخصيات الرواية في التحاور بينها حتى جعلها وكأنها "مسرح يتتبع عليه الشخصيات وهي تتحرك[1]"، وبذلك يبنى المشهد السردي على الحوار التي تتناوب عليه شخصيات الرواية إذ تتبادل أطراف الحديث بينها وهذا ما يجعل "المناسبة سانحة للكاتب لممارسة التعدد اللغوي والتجريب في أساليب الكلام واللهجات والرطانات الإقليمية والمهنية، وكلها طرائق لغوية جارية الاستعمال في الرواية وفي السرد المشهدي[2]"، وهذا ما ورد في روايتنا :

"جاء صوتها واضحا ملعلعا:

[1] سيزا القاسم، بناء الرواية، ص94.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.

وينك يا مرا، هذه ما اتصلتيش مابقيتيش تحتاجينا وقيلا[1]".

فمن خلال هذا المقطع نلاحظ أن الروائي ترك للشخصية حرية التعبير ولم يتدخل ليضفي لمسة الفنية على كلامها بل تركها تتحدث بلغتها الدارجة، وهذا ما يعطي الحوار شيئًا من المصداقية ويجعل القارئ يتعايش مع الأحداث ويتعرف على الشخصيات كما هي.

1-4-2 الوقفة الوصفية: "هي نقيض الحذف، وتظهر في التوقف في مسار السرد حيث يلجأ الراوي إلى (الوصف) الذي يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها[2]"، أي أن الراوي يتوقف عن السرد ويطيل في وصف الأماكن أو الشخصيات وبذلك يجعل القارئ يتخيل أحداث الرواية ويبنيها بأدق تفاصيلها في مخيلته، وهذا ما نجده في صفحات روايتنا :

الوقفة الوصفية	الصفحة
"ما كان مني إلا أن أطلقت العنان لساقي حتى أتخلص من هذا المخبول الذميم صاحب الندبة الظاهرة أعلى حاجبه الأيمن على شكل حدوة حصان "	ص13
"معمار التبانة عريق الأبواب الخشية تحفة ترابية والأقواس والتصاميم التي تعود للعهد العثماني"	ص17
"المطبخ هو آخر قطعة انسجمت معها، لم يكن مقبولاً، ونظيفا... حتى زليج أرضيته غير متناسق ..."	ص18
"غالبا ما كانت الأريكة الوتيرة التي تفصلها عن مكتبه طاولة خشبية قصيرة، فوقها مزهرية للزينة يحيط بها كرسيان مغلفان بجلد السكاي"	ص22

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص38.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص111.

"... طويلة القامة تسير الهوينى بوجه غريب على نحوما، وأنف معقوف، وعينين واسعتين..."	ص70
" أشياء كثيرة مرمية ومبعثرة في الشارع علب البيرة المعدنية ، قارورات زجاجية خضراء،علب الكارتون .."	ص147
"كنت مستمرا في مكاني، أذرف الدمع وأرتعد وفمي يرتجف وقد غطت الدموع وجهي"	ص193
" عينا الولد تراقبان وتتراقصان في الفراغ،في حين ملامح وجهه الأخرى محايدة".	ص157

من خلال من الوقفات الوصفية التي تعمد فيها الروائي إلى وصف الشخصيات تارة و الأماكن تارة أخرى وذلك ليخفف وتيرة السرد ويساعد قارئه على تخيل الشخصيات والعالم الذي تعيش فيه وهذا ما يترتب عنه "خلل في الإيقاع الزمني للسرد ويحمله على مراوحة مكانه وانتظار أن يفرغ الوصف من مهمته لكب يستأنف مساره المعتاد[1]"، لكن هذا لا يقلل من أهمية الوقفة الوصفية والتي أدت مهمتين بارزتين في هذه الرواية الأولى هي "الوظيفة التفسيرية الرمزية[2]" التي قدمت للقارئ أوصاف للشخصيات والأماكن مما جعله يتعايش بسهولة مع الأحداث،أمّا الوظيفة الثانية فهي "التزينية[3]" التي أضافت لمسة جمالية على أسلوب الكاتب ولغته ومنحته مجالاً أوسع للتعبير.

وبناء على ما سبق يتبين لنا تلاعب الروائي بومدين بلكبير بالزمن بسهولة ومرونة واضحة جعلته يوظف الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما سهل علينا التعرف على عالمه الروائي و معايشة الأحداث مع شخصياته.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص176.

[3] المرجع نفسه، ص176.

1-5 أنواع الزمن:

الزمن في الرواية هو تلك الخيوط الممزقة، أو الخيوط المطروحة على الطريق -بتعبير عبد الملك مرتاض- لذلك فإن محاولة القبض على تعريف له أو محاولة تحديد أنواعه أمر أشبه بالمستحيل فكلما حاول ناقد أو باحث القبض عليه، انفرج من بين أصابعه، وتبقى كُلَّ محاولاته بداية لمحاولات أخرى لاحقة لعمله، وما يؤكد هذا هو الاجتهادات النقدية الكثيرة التي اختلفت وتنوعت حسب اختلاف الدارسين والباحثين في هذا المجال" نجد توماتفسكي يميز بين الدنى الحكائي والمتن الحكائي وقد عدت هذه الدراسة الركيزة الأساسية لمدارس النقد الأدبي في مجال الرواية من حيث الشكل، وكذا دراسة جيرار جينات لتحليل الزمن في البحث عن الزمن المفقود"[1] وقد حصر جيرار جينيت مجال الزمن السردي في مختلف العلاقات الكامنة بين زمن القصة وزمن الحكاية، وهي ثلاث علاقات وضعها حسب التحديدات التالية:

1- "الصلات بين الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في القصة والترتيب الزمني الكاذب لتنظيمها في الحكاية.

2- الصلات بين المدة المتغيرة لهذه الأحداث أو المقاطع القصصية، والمدة الكاذبة لروايتها في الحكاية.

3- صلات التواتر: أي العلاقة بين قدرات تكرار القصة وقدرات تكرار الحكاية"[2].

من خلال هذا نستنتج أن لكل قصة أو رواية زمنان:

---

[1] وردة معلم، بناء الزمن في الرواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مجلة التواصل الأدبي تصدر عن جامعة عنابة، العدد 5، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص71.

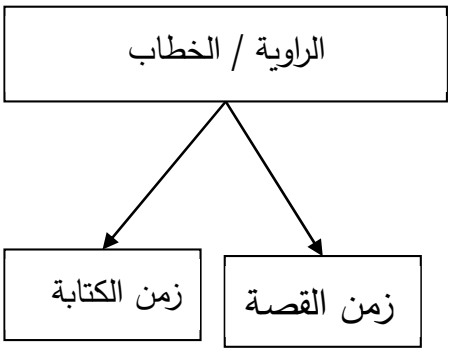

1-5-1 زمن القصة temps de recit: من الصعب جدا" أن تحدد هذا الزمن نظرا لتداخل الأحداث واشتباكها، وكثرة المفارقات الزمنية وهو متعدد الأبعاد"[1].

1-5-2 **زمن الحكاية(الخطاب):** هو زمن "خطي[2]" بمعنى متسلسل منطقي كما هو الحال بالنسبة لأحداث الرواية.

أما تودروف فقد رأى أن "المشكل الذي يصادف الباحث في الزمن هو تعقد الأزمنة التي تتداخل في النص الواحد، فهناك في الرواية نوعان من الأزمنة، أزمنة داخلية وأزمنة خارجية، وكل منهما يشمل أنواعا من الأزمنة"[3].

1-5-3"الأزمنة الخارجية:وهي زمن السرد وهو زمن تاريخي وزمن الكاتب وهو الظروف التي كتب فيها الروائي (وزمن القارئ) هو زمن استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص، وترتب أحداثه وأشخاصه وتختلف استجابة القارئ من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان.

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص104.

[2] المرجع نفسه، ص104

[3] المرجع نفسه، ص104.

1-5-4 الأزمة الداخلية: تتمثل في زمن النص وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخييلي، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية "[1].

1-6-أهمية الزمن:

يعتبر الزمن من المكونات الأساسية في بناء أو هندسة أي معمار سردي وهو " خيوط ممزقة أو خيوط مطروحة في الطريق غير دالة، ولا نافعة، ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة[2] " ولَه أهمية كبيرة لأنه يمثل العمود الفقري في أي رواية ومحورها الأساسي، إذ لا وجود لحدث وشخصيات ومكان دون الزمن الذي يتصل بالحدث أيما اتصال"والروائيون لا يستطيعون أن ينكروا بأن إبداعاتهم الروائية مهما تحاول التملص من الزمن والتنكب عن سبيله فإنّها واقعة تحت وطأته[3]"، ذلك أن الزمن"يَشَد أجزاء النص، كما هو مصدر الحياة ونسيجها[4]".

وتكمن أهمية الزمن في كونه يمنح للكاتب" تلك القدرة اللامحدودة على اتخاذ موقع متغير باستمرار دَاخِلَ النَّص الذي يقوم بتشييده[5] " وبالنسبة للقارئ فيقدم له جرعة من التشويق لمواصلة رحلة القراءة، فالكاتب "يصف ما حدث، لكن قدرته الإبداعية تقوده إلى إثارة الشعور لدى القارئ بأن ما حدث ما يزال يحدث الآن في لحظته الحاضرة، فمنح القارئ اقتباسا بالآنية والحاضر التخييلي الآني على خط السّرد[6]"، فالغوص في أعماق الرواية ومواكبة أحداثها، تجعل القارئ يعايش حاضر الشخصيات وماضيها ومستقبلها ويشعر بما تشعر به، ما يجعل العمل الروائي يقترب من الواقع والحقيقة.

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي ، ص104.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص177.

[3] المرجع نفسه، ص180.

[4] مها القصراوي، الزمن في الرواية، ص36.

[5] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص113.

[6] مها القصراوي، الزمن في الرواية، ص36.

وتكمن أهمية الزمن حسب سيزا القاسم في:

"أن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ثم أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل البيبية والتتابع واختيار الأحداث.

ولأن الزمن يحدد إلى حد طبيعة الرواية، ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، ولكل مدرسة تقنيتها الخاصة في عرضه ولذلك فإن الرواية أو القص) تطورت من المستوى البسيط للتتابع والتتالي إلى خلط المستويات الزمنية من ماضي وحاضر ومستقبل خلطا تاما، مما أدى إلى تداخل وتلاحم بين المستويات الثلاث، يصعب معها تتبع قراءة النص وأيضا أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية،فهو الهيكل الذي تشيد قوته الرواية[1]".

إذا من خلال ما سبق يتبين لنا بما لا يدع للشك مجالا أن الزمن هو العمود الفقري لأي رواية وهو لبنة أساسية في معمارها.

[1] سيزا القاسم،بناء الرواية، ص38.

الفصل الثاني

بنية المكان في الرواية

1-1 تمهيد:

يعتبر المكان من أهم مكونات النص الروائي المعاصر، إذ يوليه الكاتب عناية خاصة وهو يهندس معماره السردي، كيف لا ؟ وهو الفضاء أو الحيز الذي يحمل شخصيات العمل وأحداثه المتراكمة، ذلك ارتأينا في هذا الفصل أن نتوقف عند المكان ودلالاته في رواية زنقة الطليان.

ولعل بداية الاهتمام بالمكان «يتجلى في عنصر فاعل في الشخصية الروائية، يأخذ منها ويعطيها[1]» أما علاقة المكان بالحدث «علاقة جدلية، فلا وجود لحدث دون مكان ولا وجود لمكان دون حدث، فكلاهما يستدعي الآخر بطريقه ما غاية في التعقيد، ولكن وقوع الأحداث لا يكون إلا في أماكن محدّدة ذلك أن تحديد الأماكن في الرواية هو تهيئة لوقوع حدث ما، أو أن شيئا ما سيقع[2]».

1-2-1دلالة المكان في رواية زنقة الطليان:يشكل المكان عنصرا هاما ولبنة أساسية في هندسة أي معمار روائي، كما هو الحال في روايتنا زنقة الطليان التي أعطى من خلالها بومدين بلكير أهمية كبيرة، وحتَّى نقف عند هذا لابد لنا أن نلج هذه الرواية وتتوقف عند الأمكنة الموجودة فيها بتفاصيلها وتقاسمها وما تُبْطنه من معاني ودلالات.

1-2-2- أنواع الأمكنة في الرواية

اختلفت الأمكنة وتنوعت في رواية زنقة الطليان، ويمكننا تحديدها كما يلي:

1-2-3الأماكن المفتوحة: هي"عكس الأماكن المغلقة، وهي أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية ،وبين الإنسان الموجود فيها[3]"

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص69.

[2] وردة معلم، الفضاء الروائي المصطلح والعلاقات، مجلة الآداب، العدد، 14 ص86.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في روايات حنا مينا، ص 95.

أما حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي فهي تعتبر«أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات تشكل مسرحا لغدوها ورواجها عندما تغادر أماكن اقامتها و عملها[1]».

ومن بين هذه الأمكنة المفتوحة في هذه الرواية نجد:

1-2-4- المدينة: الفضاء الواسع الذي يحتضن كل أحداث الرواية وشخصياتها، ويسمح لها بأن تتحرك ضمن فضاء واسع لا يحده شيء، وقد اختار الروائي اسم زنقة الطليان على المدينة التي تأوي أحداث روايته وهذه أي زنقة الطليان موجودة فعلا في ولاية عنابة، و«تسمية المكان ووصفه وقف نعوت واقعية تجعل النقد النص الروائي قريبا منا وتوطد علاقتنا به وأعتقد أن ذلك طموح كل نص ومبتغاه[2]».

وإذا ولجنا الرواية نجد البطلة دلال سعيدي تقول «أقضى بي شارع جوزفين أو زنقة الطليان كما كانت تطلق عليه صاحبة البناية التي أقطن بها إلى نهج فيليب الطويل والمنحدر... [3]».

وأيضا نجدد« كانت الشقة التي أقيم بها في وسط المدينة العتيقة لابلاص دارم،على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة،ضيقة بعض الشيء،تقع بالطابق الأول في بناية عتيقة[4]». في هذه المقاطع التي اخترناها من الرواية نجد الكاتب يتقصد ذكر بعض أسماء الأماكن (كزنقة الطليان لابلاص دارم، شارع الثورة شارع جوزيفين نهج فيليب الطويل)، كلها أماكن توحى للوهلة الأولى بأماكن موجودة فعلا في ولاية عنابة، وهذا حتى يتمكن الروائي من أن يجعل القارئ يصدق ما يدور في أحداث نصه بما أنه حرص على ذكر هذه الأماكن بأدق تفاصيلها يقول«اقضى في شارع جوزيفين أو زنقة الطليان كما كانت تطلق عليه صاحبة البناية التي أقطن بها إلى نهج فيليب الطويل والمنحدر والذي يمتد صعودا إلى جامع أبي مروان ونزولا إلى موقف غرقه التجارة[5]».

---

(1) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي-ص79.

(2) وردة معلم: الفضاء الروائي المصطلح و العلاقات ص96.

(3) بومدين بلكبير: زنقة الطاليان، ص11.

(4) المرجع نفسه، ص17.

(5) المرجع نفسه، ص11.

« إن وسم المكان إذن يوهم القارئ بصحة الوقائع، فيجعله مرة يقترب من واقعه ومرة أخرى يبتعد عنه لأن الحقيقة السردية تجعله يتأرجح بين التصديق تارة والإبهام تارة أخرى[1]» وقد اشترط «شارل كريفل لذلك شروطا هي:

- **المماثلة اللسانية:** وتعني أن يكون الاسم خاضعا للمنظومة الاجتماعية التي يتكفل اللسان بالاختبار عنها. وتقتضي المماثلة هنا أن يكون الوسم في الرواية مماثلاً في شكله اللساني للاسم المستعمل في الواقع...

- **الملائمة:** ومعناها أن يكون اسم المكان في الرواية ملائما للنعوت التي تحف به فلا يمكن للصفات التي تجعل الوسم أن تناقض تحديده الجغرافي والواقعي. وتقوم . هذه الصفات دعامة لهذا الاسم فهي تؤكد حقيقته[2]».

ومن بين المدن المذكورة في الرواية:

1-2-5 عنابة: نالت الحظ الأوفر في هذه الرواية،إذ تعتبر الولاية التي استقرت فيها البطلة وكانت مكانا للهروب من ماضيها الأليم وذكرياتها الحزينة وفي نفس الوقت بحثا عن حياة أفضل مليئة بالحب والسعادة وسعيا منها لتحقيق أحلامها، تقول «وصلت إلى عنابة قادمة من القالة بعد أن أقلني خميسي الفرود بمشقة من منطقة الشوارخ إلى محطة الحافلات بالقالة، من أجل الإقامة هناك[3]» وتقول أيضا «فقد استعدت خلال إقامتي بعنابة ثقتي بنفسي وبقدراتي كأنثى، أنا التي وُلدت في الشوارخ منطقة صغيرة تقع في طرف الدنيا،مقفرة ومشهورة على كل الأصعدة، كأن الحكومة نسيتها أو واصلت في إهمالها والتنكر لها» وبهذا مدينة عنابة هي الملاذ والملجأ التي هربت إليه دلال سعيدي فرارا من واقعها الأليم.

1-2-6 فرنسا: مثل هذا البلد بالنسبة للشخصيات في هذه الرواية الوحشة الغربة، الذكريات الأليمة، بل وصل الأمر ببعضهم (جلال الجورناليست) أن وصفها بأنها زوجة الأب يقول «أنا لا أوافقك الجزائر أمك مهما قست عليك،وفرنسا زوجة والدك ولا خير في زوجة الأب مهما أبدت حسن النية ولا وجه للمقارنة بين الأم وزوجة

---

[1] وردة معلم: الفضاء الروائي المصطلح والعلاقات، ص97.

[2] المرجع نفسه، ص 98.

[3] بومدين بلكبير، زنقة الطاليان ، ص 57.

الأب[1]» فرنسا إذن هي ذلك البلد الموحش الذي أصبح مجرد ذكرى أليمة قاسية وموجعة لازال صداها حاضرا في يوميات الشخصيات.

1-2-7الحي والشارع: اختلفت الأحياء والشوارع المذكورة في هذه الرواية،ولعل أبرزها على الإطلاق هو شارع جوزيفين أو زنقة الطليان الذي يمثل عنوان الرواية،أضف إلى هذا بعض الأحياء الأخرى التي توارد ذكرها عبر صفحات هذه الرواية إذ تمثل في مجملها «أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها[2]»، وإذا ما تصفحنا الرواية نجد:

«اقضى بي شارع جوزيفين أو زنقة الطليان كما كانت تطلق عليه صاحبة البناية التي أقطن بها إلى نهج فيليب الطويل والمنحدر والذي يمتد صعودا إلى جامع ابن مروان ونزولا إلى موقف غرقه التجارة[3]» وأيضا «كانت الشقة التي أقيم بها وسط المدينة العتيقة لابلاص دارم على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة[4]» . «الزفاف الأول ثم منعطف الزفاف الثاني وعند مفترق الطرق انعطفت يمين عبرت ناحية الشارع إلى أن ولجت شارع الأمير عبد القادر أو لاري بيجو[5]».

وأيضا « شارع الأمير عبد القادر كان من أكثر شوارع عنابة ازدحامًا وزهوا بالراجلين في الاتجاهين، من ساكنة المدينة وبالزوار من المدن المجاورة والسياح التونسيين الذينلجأواإليه هربا من الغلاء الذي اجتاح المدن التونسية بعد الثورة[6]».

فهذه الجمل والعبارات في رواية زنقة الطليان تدل على الأمكنة في الرواية والتي ضمت الشخصيات والأحداث وكانت مسرحا لأفراحهم وأحزانهم وكانت ملاذا لبعضهم، ذلك أن « المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى

---

(1) ابومدين بلكبير ،زنقة الطاليان، ص53.

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

(3) بومدين بلكبير، زنقة الطاليان، ص11.

(4) المرجع نفسه، ص17.

(5) المرجع نفسه، ص217.

(6)المرجع نفسه، ص217.

السردية[1]». لذلك تمكن الروائي من ذكرها بحبكة أدبية وفنية عالية حيث جعلها المكان الذي ينطوي على قدر عال من الحرية، وفيها تعيش الشخصيات حرة وتمارس أعمالها و نشاطها دون أي قيود، ولكن هذه الصفات أو السمات التي اتصفت بها الشوارع في الصفحات الأولى من الرواية، سرعان ما تتلاشى ونحن ندق أبواب الصفحات الأخيرة من الرواية حيث نجد« ... شعرت بمرارة وحزن كبيرين وأثار استغرابي عدد الزبائن قليل جدا في بعض المتاجر المفتوحة، كانت هناك متاجر خاوية على عروشها.

علاوة على ذلك هناك في بعضها الآخر يتسكع بين شخص إلى شخصين على أقل تقدير في كل متجر... .[2]».

وأيضا نجد :«... انها فارغة كأنها خارجة من زمن آخر بدأت أشعر بالقلق، وشيئًا فشيئًا يفترسني الحزن والاكتئاب من هذه الأماكن ليست فارغة بل أفرغت كل شيء هادئ حتى باعة السمك ابتلعهم الصمت... حتى الأصوات، التي كانت تأتيني توقفت... [3]».

و نجد ايضا «... اختفت أصوات السيارات الصغيرة وسيارات الأجرة الصفراء، وكذلك الحافلات الزرقاء التابعة للدولة المخصصة للنقل الجماعي... [4]».

من خلال هذه المقاطع يتحول الشارع من مكان آهل بالسكان والفوضى والحركة التي لا تتوقف إلى مكان خالي يبعث في القارئ شعورا بالخوف والكآبة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تلاعب الكاتب بالمكان وتوظيفه له بما يخدم نصه الروائي.

1-2-8- **الجزائر أو الوطن:** هو الحافظ لما سبق ذكره (المدينة، الشارع، الحي، الزنقة، البيت) وهو أي الجزائر «أمك مهما قست عليك[5]». بالرغم من الظروف القاسية والقوانين المجحفة في حق المواطنين والتي تصل أحيانا

---

[1] مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص39.

[2] بومدين بلكبير، زنقة الطاليان، ص217.

[3] المرجع نفسه، ص217.

[4] المرجع نفسه، ص218.

[5] المرجع نفسه، ص53.

إلى حد طردهم من بيوتهم وأحيائهم التي يعيشون فيها «فكل ما يفاجئ الناس ويقض مضجعهم هذه الايام، قضية طردهم وترحيلهم إلى المدينة الجديدة في ذراع الريش أو الكاليتوسية[1]».

ورغم الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها شخصيات الرواية تبقى الجزائر الأم الحاضنة لكل شيء الفرح، الحزن، الكآبة، القسوة الظروف الصعبة، وعلى الشخصيات معايشة كل ذلك وهم يتسألون«هل ستشرق في الغد شمس يوم جديد؟»[2].

1-3- الأماكن المغلقة: إن الحديث عن الأماكن المغلقة هو حديث «عن المكان الذي حددت مكوناته ومساحته كغرف البيوت والقصور فهو مأوى اختياري و ضرورة اجتماعية، وكأسيجة السجون، فهو مأوى اجباري مؤقت... أو هو الأمكنة الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت[3]»، أي أن الأماكن المغلقة ذات صلة وثيقة بالأماكن المفتوحة في جميع حالتها الإيجابية والسلبية وهذه الأماكن المغلقة تعمل على توليد مشاعر مختلفة من رغبة وأمان وضيق وخوف، وسنحاول من خلال هذه الصفحات أن نتطرق للأماكن المغلقة الواردة في روايتنا:

1-3-1الشقة:أو البيت هو من الأماكن المغلقة الاختيارية بمعنى تعيش فيها الشخصية بكل إرادتها، لذلك يكون «مغلقا على ساكنه لأنه غطاء له يمارس فيه حريته في الحياة كيف يشاء من دون ازدواجية أو تمويه، وحين يألفه ويسكن إليه يتحرك فيه أكثر وبتصرف فيه أكثر[4]» وفي صفحات الرواية نجد أن الكاتب قدم وصفا دقيقا لشقة البطلة دلال سعيدي، حتى يمكن للقارئ أن يتخيلها بكل تفاصيلها حيث يقول « كانت الشقة التي أقيم فيها وسط المدينة العشيقة لا بلاص دارم على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة، ضيقة بعض الشيء[5]»

وأيضا الشتاء تضيق أنفاسي من رطوبة جدران الحجرة التي لا تطلُ عليها الشمس، في حين هناك غرفة أخرى فيها نافذة كبيرة تطل على الشارع، وبالضبط على مدخل البناية أين لا تتوقف حركة الأطفال والجيران[6]».

---

(1) بومدين بلكبير، زنقة الطاليان، ص36.

(2) المرجع نفسه، ص218.

(3) مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص43.

(4) بومدين بلكبير، زنقة الطاليان ،ص45.

(5) المرجع نفسه، ص17.

(6) المرجع نفسه ،ص17.

بالإضافة إلى «المطبخ هو آخر قطعة انسجمت معها لم يكن مقبولا أو نظيفا بإتقان حتى زليج الأرضية غير متناسق[1]».

وأيضا «...هناك باب مفتوح على بعد درجات من باب الشقة التي أقيم بها، أسفله عتبة صغيرة، باب شقتي يقضي إلى فناء ضيق جدا، ثم استغلاله لتكريس الأثاث القديم ... وهناك حمام يتدلى مدخله ستار مزين بخطوط زرقاء وبيضاء متوازية عموديا[2]».

فالشقة أو البيت أو المنزل كما هو معروف«هو المكان الملائم الذي يبرز قيم الألفة ومظاهر الحياة التي تكاد تكون متسقة في ضوء حركة الحياة ومدى تعايش الشخصيات وتفاعلها في حيز المكان نفسه[3]».وهو أيضا «ملجأ كل إنسان يعد يوم من العناء والشقاء والعمل، وهو غالبا ما يكون مصدرا للراحة والأمن والطمأنينة التي يسعى إليها كل شخص[4]».

وهذا ما لا نجده في الرواية فقد أصبح البيت فيها مصدر قلق وحزن وكآبة للبطلة دلال سعيدي حيث تقول «كنت أجلس لساعات طويلة في شقتي لا أجد شيئًا أفعله، شقتي على صغرها تحولت إلى ممر يشبه المتاهة، أمشي وأترنحُ في تعاريجها وانعطافات مساحتها المستطيلة أو المربعة صباح مساء كالمحبوسة[5]». فرغم أن البيت هو الملاذ الاختياري للإنسان، إلا أنه أصبح في نظر البطلة سجن و متاهة، وحتى يؤكد الكاتب لنا ذلك فقد استعان بالوصف الدقيق لموقع الشقة وأرجائها حتى يتمكن القارئ من معايشة المعاناة التي تعيشها الشخصية، إذ من الصعب جدا أن تجد الشخصية (دلال سعيدي) راحتها في شقة وتلك المواصفات، بل تحولت إلى جحيم يؤرق حياتها.

1-3-2المكتب: يعتبر المكتب أو مكان العمل مكانا مغلقا لأنه فضاء محدود، تؤدي فيه الشخصية وظيفة ما (هي التوثيق الإداري) تقول دلال «لطالما كان العمل الذي أقوم به كمساعدة إدارية بمكتب التوثيق في الماجيستيك

---

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطاليان، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص48.

[4] المرجع نفسه، ص48.

[5] بومدين بلكبير، زنقة الطاليان، ص115

مصدر سعادتي المؤقتة لما يمنحه لي من شعور بتحقيق الذات، وإن كان هذا الشعور اللذيذ، نوعًاما غالبا ما يتحول إلى مزاج سيئ[1]».

وأيضا تقول «لا ارى إطلاقا أن التحاقي بمكتبي عند السابعة والنصف صباحا أو حتى بعدها بساعة أو ساعتين أو أكثر امرُ مُستساغ قليلا وقابل للتحقيق[2]». من خلال هذه المقاطع في الرواية يتبين لنا أن البطلة دلال سعيدي تحب عملها وتقدسه فرغم أنها تصل إليه متأخرة في أحيان كثيرة، إلا أن هذا لم يمنعها من ممارسته على أكمل وجه.

1-3-3- المقهى: هو المكان المحدود جغرافيا للناس بجدران وأعمدة أما على المستوى الفكري فهو مفتوح وفيه يشعرون بحرية تامة لا يحدها شيء والمقهى «كمكان انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العقلة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصية الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية ويتعلق الأمر هنا بالزامشخصي أو اجتماعي يدعو إلى غشيان هذا الفضاء الانتقالي فقد يحدث ذلك بمحض اختيار الإنسان الذي تحركه في العادة رغبة ذاتية صلعة[3]»، وما يؤكد هذا في روايتنا «وبأعمدة المقهى، وارتفاعها وسط الفضاء الداخلي المزدحم ... فالجالس في المقهى يستطيع أن يمدّ بصره كما يستطيع أن يمد بفكرة... فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية»[4].

فدلالة المقهى في هذه الرواية لم تتغير بل حافظت على نفس الدلالة والمعنى وفيه تكون الحرية الفكرية والشخصية متاحة للجميع دون استثناء، ويكون فيه الحوار الوحيد والأنسب للحوار وتبادل الآراء والأفكار بين رواد المقهى.

1-4 - أهمية المكان في الرواية:

يكتسب المكان في الرواية أهمية بالغة ويعد أحد الركائز الأساسية فيها ذلك أنه أحد الركائز الأساسية والمهمة في هندسة أي معمار سردي، فلا رواية دون مكان، لأنه الحاضن لكل شيء، فهو «يتخذ أشكالا ويتضمن

---

[1] بومدين بلكبير، زنقة الطاليان، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص91.

[4] بومدين بلكبير، زنقة الطاليان، ص163.

معانى عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله، والمكانية لا تتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الأحداث وتكشف في الوقت ذاته عن عمق المكان من خلال خلجاتها المتعددة التي تضفي على المكان دلالات مجازية...» [1]. أضف إلى ذلك «إذا وجدت الأحداث وجدت الامكنة وعندما لا توجد أحداث لا توجد امكنة داخل العلاقة بين الحدث والمكان الروائي، وأن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية»[2].

فالمكان في العمل الفني «شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الفني[3]». ذلك أن له وظيفة «جمالية دلالية ذات بعد رامي في صنع الإبداع الفني ويتضمن معاني ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالاً، إن المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في إطار تكوين الحدث، كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء أكانت أمكنة مغلقة أو مفتوحة أو أمكنة ذات بعد سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي[4]».

كما هو الحال في روايتنا –زنقه الطليان– حيث نلمس فيها ذلك التأثير الذي يفرضه المكان على دلال سعيدي، والظروف التي يفرضها عليهم ليعيشوها، كما كان له أثر كير كبير على نفسياتهم حينما صدر قرار الهدم والترحيل لسكان ذلك الحي، فأصبح ذلك الشغل الشاغل والهم الوحيد الذي يؤرق حياتهم ويقض مضجعهم.

---

[1] مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ص 40 – 41.

[2] مهدي عبيدي ،جماليات المكان في روايات حنا مينة، ص49.

[3] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، ص17.

[4] مكي محمد حسون، أهمية المكان في النص الروائي، الكلية الثقافات الاحيائية، جامعة القادسية، ص5.

خـــاتـمة

خاتمة:

تروم هذه الدراسة الوقوف على البنية الزمنية والمكانية في رواية زنقة الطاليان لبومدين بلكبير، فقد توقفنا من خلالها عند هذه الرواية لمساءلة بنيتها االزمنية والمكانية وقد اتخذنا لذلك آليات قرائية مكنتنا، من الوقوف عند هذه الرواية، في محاولة منّا للظفر ببعض المعاني المكتنزة والمخبأة بإحكام بين البروج اللفظية التي أبدع بومدين بلكبير في نسجها ببراعة عالية وحنكة يصعب على القارئ مقاومتها ،ذلك أن الزمان والمكان من اللّبنات الأساسية التي يوليها المبدع اهتماما بالغا ،ويتوقف عندها القارئ حتى يستطيع سبر أغوارها، ويمكننا أن نجمل أهم النتائج المتوصل إليها في:

- الكاتب من خلال تلاعبه بالترتيب الزمني بتوظيفه تقنيتي الاسترجاع و الاستباق قد تمكن من سد ثغرات زمنية لحلحه نظام السرد والزمن.
- رواية زنقة الطاليان فضاءضم الأماكن المتعددة (المفتوحة، المغلفة) كالمقهى، البيت، العمارة.
- مما جعل الشخصيات تعايش وتعيش واقعها وكأنها حقيقة، وما يؤكد هذا هو الوصف الدقيق الذي قدمه الروائي للأمكنة كالشقة مثلاً التي قدمها في شكل يمكن للقارئ أن يتخيله هذا من جهة، ومن جهة أخرى حتى يعرف القارئ الرواية بعادات و تقاليد وبساطة الحي الذي جرت الرواية داخله وهذا ما يعكس ثقافتهم البسيطة وشعبيتهم.
- ارتبطت الرواية بالمكان ارتباطا عميقا ويتجلى ذلك بداية من عنوانها، زنقة الطاليان الذي يمثل بيت القصيد في هذا النص.
- استطاع الروائي من خلال نصه أن يجمع بين الزمن والمكان في حبكة لغوية جميلة تلاعب فيها بهما كيفما شاء، وبما يخدم نصه.
- لعل من أبرز التقنيات التي برزت في هذا النص هما تقنية السرد الاستباقي والسرد الاسترجاعي التي جعلت الشخصية تعود لماضيها ثم تعيش مستقبلها أو حاضرها وهي تتطلع لغد أفضل.
- علاقة الزمان بالمكان في هذه الرواية هي علاقة تكامل فلا يمكن فصل احدهما عن الآخر.
- رواية زنقة الطاليان تقترب كثيرا من الواقع ،حتى إنها تجعلك تعيش تلك الأحداث وكأنها حقيقة تتألم معها وتفرح لفرحها، بل تشاركها احزانها وتطلعاتها نحو غد أفضل .

- وكل ما يمكن قوله في الأخير أن هذا النص لا يزال مفتوحا لمن يستلذ ركوب المغامرة وقراءة هذا النص فقراءتنا لم توارب باب النص خلفها، بل كانت بداية الرحلة في انتظار قارئ جديد يواصل المغامرة...

الملاحق

سيرة ذاتية مختصرة لبومدين بلكبير:

بومدين بلكبير بومدين بلكبير؛ أستاذ جامعي وباحث وروائي من الجزائر.

-وصلت روايته زنقة الطليان إلى القامة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية 2022 (البوكر العربيةbooker)

متحصّل على شهادة الدكتوراه في عام 2013 .

-عضو الجمعية العمومية لمؤسسة المورد الثقافي ببيروت .

-له العديد من الكتب المنشورة، من أهمها :النص الأخير قبل الصمت، منشورات فضاءات الأردن، 2014.

-رواية بعنوان خرافة الرجل القوي، منشورات ضفاف-لبنان والاختلاف-الجزائر 2016.

- رواية زوج بغال +منشورات ضفاف-لبنان والاختلاف-الجزائر ، 2018

-ثم رواية زنقة الطليان، منشورات ضفاف-لبنان والاختلاف-الجزائر ، 2021

-وكتاب عدو غير مرئي-يوميات روائي في الحجر، منشورات ضفاف-لبنان والاختلاف-الجزائر، 2022 .كتاب الاقتصاد الثّقافي والإبداعي في الجزائر: رؤى واتّجاهات مستقبليّة، دار بهاء الدين، الجزائر، 2022

-كما صدر له أيضا مجموعة من الكتب الأخرى؛ الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

- العرب وأسئلة النهوض، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2016.

-عصر اقتصاد المعرفة، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2012، الربيع العربي المؤجل، منشورات فضاءات، الأردن، 2014 .

-إدارة التغيير والأداء المتميز في المنظمات العربية، دار العالم العربي للنشر والتوزيع ، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2009.

-قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي، دار الثقافية للنشر، تونس، 2015.

- فضلا عن نشرة لمجموعة مهمة من الاستطلاعات حول مدن عربية وعالمية وجزائرية في مجلة العربي الكويتية ومجلة رؤى ثقافية.خلال الفترة 2014-2018..

-كما نشر مجموعة من الدراسات والأبحاث العلمية في المجلات والدوريات العلمية المحكمة.

-بالإضافة إلى مشاركته في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلمية المحلية والدولية (الجزائر، الأردن، ماليزيا، العراق، الإمارات العربية المتحدة، تونس، مصر، الكويت (...شارك في تحكيم العديد من البرامج والمشاريع الثقافية محليّا وعربيًّا؛ كبرنامج وجهات/بيروت 2017 لدعم سفر وتنقل المبدعين والفنانين، وبرنامج المكوّن الاستثنائي لدعم الفنانين والمثقفين والتقنيين في الفنون المتضررين من جائحة كوفيد-19/ بيروت 2020، لجنة تقييم مشاريع دعم القراءة والمطالعة (ضمن ملتقى فعاليات القراءة) وزارة الثقافة والفنون 2021.

-عضو المجلس العلمي للمكتبة الوطنية الجزائرية ابتداء من عام 2023.

ملخص الرواية:

زنقة الطاليان لبومدين بلكبير رواية صدرت سنة 2021 ووصلت إلى قائمة جائزة بوكر العربية . تروي لنا هذه الرواية أحداث عاشتها مجموعة من الشخصيات في "زنقة الطاليان" وهي حي عتيق

في مدينة عنابة يسكنه مجموعة من البشر المهمشين الذين قست عليهم ظروف الحياة، من بينهم دلال سعيدي وجلال الجورناليست، يتحدى رئيس البلدية بعد أن قرر هدم زنقة الطاليان ليقيم على أنقاضها فندقا ضخما، ونجاة التي تشبهت بالرجال لمواجهة صعاب الحياة، حتى باتت تعرف بناجي الرجلة، ونونو الموسيقي أو لارتيست الذي يتعامل مع رجال الأمن ويعمل مخبر لديهم، ولعل أبرز شخصية من هؤلاء هي دلال السعيدي التي هربت من مدينة القالة لتستقر في مدينة عنابة وتعيش في غرفة بسيطة بائسة لا تتوفر على أدنى شروط الحياة وتعمل بمكتب التوثيق، وحين لآخر تسرد ماضيها الأليم الذي لم تستطع نسيانه وتعايش حاضرها البائس في انتظار أن تشرق شمس يوم جديد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب حققه أحمد حيدر راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت، لنبان مجلد، 13 طبعة 1، 1424، 2003.

2- إلهام علول، شعرية الزمن في الرواية الجديدة: مجلة الآداب المجلة 21 العدد 01، ديسمبر 2021.

3- أمين خروبي، تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني، مقامات للدراسات الأدبية واللسانية والنقدية، تصدر عن المركز الجامعي بافلو، العدد 6،2019.

4- بومدين بلكبير ،زنقة الطليان-منشورات الضفاف-منشورات الاختلاف طبعة1-2021.

5- حبيب مونسي، الرواية الجزائرية الواقع والمأمول، المحكي الروائي العربي أسئلة الذات والمجتمع،تقديم السعيد بوطاجين، إشراف منى بشلم، الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2014.

6- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، لزمن، الشخصية، المركز الثقافي ط1، 1990.

7- حمدان محسن الحارثي، المكان بوصفه محفزًا سرديا وثقافيا رواية طوق الحمام أنموذجا، جامعة الكلية اللغة العربية بإيتاي البارود.

8- زينب محمد البطل محمد، مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، كلية الادب، جامعة بني سويف مج و،ج1 2020،ص203 زينب محمد البطل محمد،مفهوم الزمن لغة واصطلاحا.

9- سعيد بنكراد،الحقيقة الوضعية والمحتمل السردي السرد والشرعنة السرد والشرعنة السرد العربي أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي، 8-10نوفمبر 2008

10- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي العربي، د/ط، بيروت، 1989.

11- سهام علي سرور، زمن السرد: الاسترجاع والاستباق في روايات سهيل إدريس، عود الند الثقافية، العدد 87،سبتمبر 2013 .

12- سيزا القاسم: بناء الرواية-دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع، 2003.

13- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، طبعة ديسمبر 1998.

14- فواز معمري ،المفارقات الزمنية في رواية الطاغية لمحمد غمري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، المجلد14، العدد 15،2 سبتمبر 2022.

15- لحسن دحو: النص بين فتنة القراءة وبركانية المعنى، مجلة الاثر، ع 19، جانفي 2014.

16- مجموعة من المؤلفين: فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع، إشراف اليامين بن تومي، منشورات الضفاف ،منشورات الاختلاف، دار الأمان، طبعة الأولى، لبنان، 2014.

17- محمد المعتصم: المتخيل المختلف دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات الضفاف، دار الأمان، ط1، 2014.

18- محمد حسين طلبي: بومدين بلكبير وعالمه الروائي الاستثنائي،الشارقة الثقافية، العدد 74، ديسمبر.

19- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

20- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة بيروت، لبنان، مجلد9.

21- مكي محمد حسون، أهمية المكان في النص الروائي، الكلية الثقافات الاحيائية ، جامعة القادسية.

22- منى بشلم: المحكي الروائي العربي أسئلة الذات والمجتمع، دار الألمعية للنشر والتوزيع ،ط 2014،1

23- مها القصراوي: الزمن في الرواية،المؤسسة العربية للنشر ،د/ط،2004.

24- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية ختامية (حكاية بحار الأقل المرفأ البعيد) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق 2011.

25- وردة معلم: الفضاء الروائي المصطلح و العلاقات، مجلة الآداب،العدد،14، كلية الآداب، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة.

26- وردة معلم: بناء الزمن في الرواية عابر سرير الاحلام مستغانمي، مجلة التواصل الأدبي،العدد كلية الأدب جامعة عنابة.

27- ياسين النصير، الرواية والمكان ،دار الشؤون الثقافية العامة، د/ط،د/ب.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

إهداء 4
إهداء 5
مقدمة ..... Error! Bookmark not defined.أ
مدخل مفاهيمي..... 10
الفصل الأول 13
دلالات الزمن في رواية زنقة الطليان..... 14
تمهيد: 14
.مفهوم الزمان: الزمان لغة واصطلاحا..... 14
لغة 14
اصطلاحا: ..... Error! Bookmark not defined.14
تجليات الزمن في رواية زنقة الطليان 16
حالة التوازن المثالي..... 19
الاسترجاع..... 20
الاستباق 20
نظام السرد 21
تسريع السرد 21
الحذف أو الاسقاط..... 25
الوقفة الوصفية 31
أنواع الزمن 31
أهمية الزمن..... 32
الفصل الثاني..... 36

دلالة المكان في الرواية 36
تمهيد 36
مفهوم المكان.....36
لغة 36
المعنى الاصطلاحي. 36
دلالة المكان في رواية زنقة الطليان..... 37
أنواع الأمكنة في الرواية..... 38
الأماكن المفتوحة 37
عنابة.....38
فرنسا.....39
الحي والشارع..... 41
الأماكن المغلقة.....42
الشقة 42
المكتب..... 44
المقهى.....44
أهمية المكان في الرواية.....45
علاقة المكان بالزمان.....46
خاتمة..... 48
الملاحق..... 51
قائمة المصادر والمراجع 55
الفهرس.....58